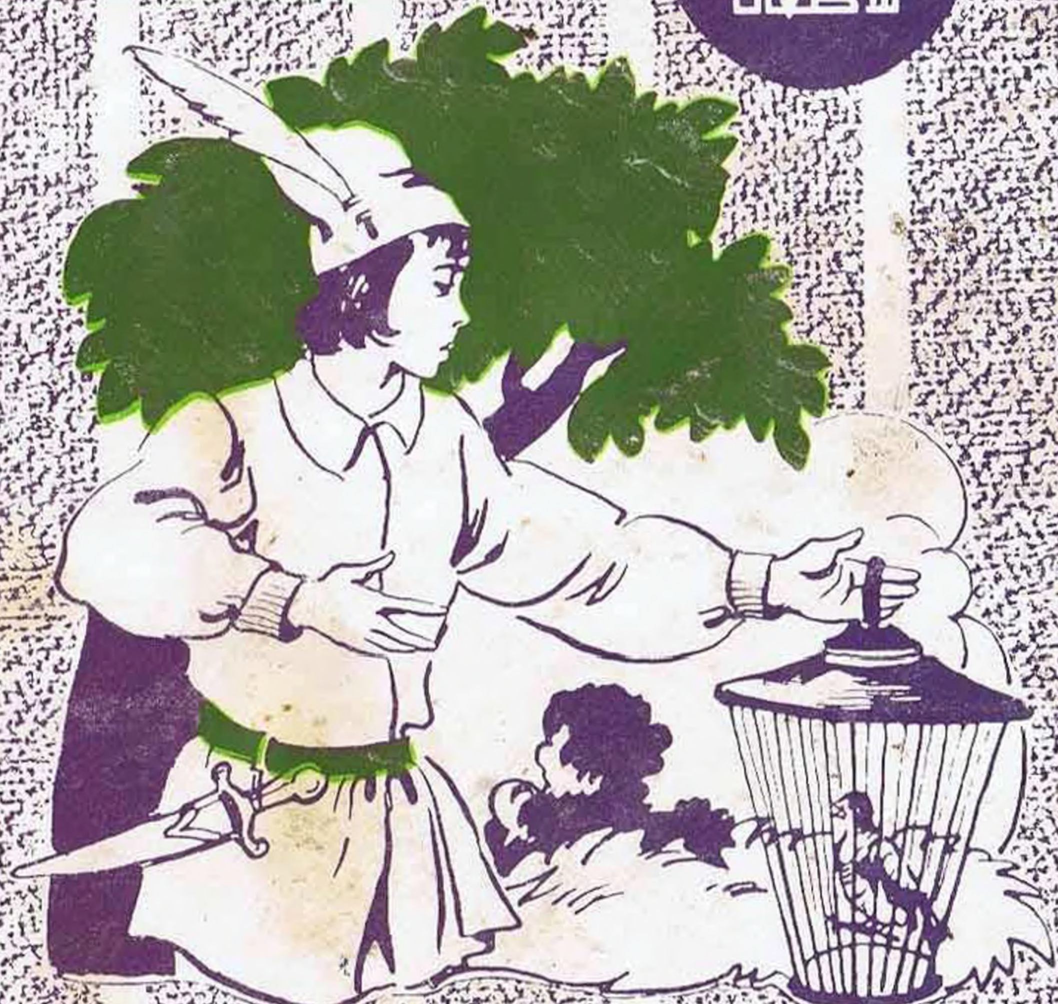
المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الإبراشي



الابن النبيل

وقصص أخرى

دار المعارف بمصر

المكتبة الحديثة للأطفال

الابن النبيل

وقصص أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة السابعة

دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسَلين ، سيدِنا محمد وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّني أن أقدمَ للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصصِ الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم .

وحِرْصاً منِّى على أن أضعَ أمامَهم المثَلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورةٍ ملائمةٍ للطفولةِ ومداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الْجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأُ الكتاب القصصىَّ فلا أتخيرُ منه — مع كثْرة قصصِهِ — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعةِ ألواناً من القِصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافيةِ ، والتاريخيةِ .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفلِ كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرَغِّبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأُ أولَ قصةٍ حتى يستهوِيَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبِها ، وحرصُها على المُثلِ العليا فى النواحِى الخلقية والاجتماعيةِ والعاطفية : فيمضِى إلى نهايتِها ، ومِن هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى مُعاوَدَةِ قراءتِها .

وَقَدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوبِ ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صَعُب ، ووَضَّحتُ بعضَ القصصِ بصورٍ واضحة لتكونَ عونًا على فهم هذه القصصِ ، وليكتسِبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظةِ ، وجَمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهاتِ ، والمدرسين والمدرساتِ ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاةِ خيرَ ما يُهدُون إلى أبنائِهم وبناتِهم من ثروة تُغذى عقلَ الطفلِ ، وتنمِّى خيالَه ، وتسمُو بروحِه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربِّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتِها لذةً وسرورًا يشعرُ بهما الكبارُ أنفسهم حينَ يقرءُونَها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الْجيل الْجديدِ فى هذا العهد السعيد ، فى الجمهورية العربية المتحدة ، والشرقِ العربىِّ .

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

الْقِصَّة الأُولى

الإبنُ النَّبيلُ

كانَ لِأَحَدِ النُّبلاءِ ثَلاثَةٌ منَ الأَبْناءِ ، نمَوْا وكَبِرُوا حَتَّى صارُوا شُبَّاناً أَقْوِياءَ . وقدْ حَدَثَ أَنْ مَرِضَ الأَبُ مَرضاً شَديدًا أَلْزَمَهُ الْفِراشَ مُدَّةً ليْسَت بالْقَصِيرةِ ، وَزارَهُ كَثيرٌ منَ الأَطباءِ ، وَفَحَصوا عنْ مَرَضِهِ ، وَحاوَلوا عِلاجَهُ ، فلمْ ينجَحْ أَحدٌ مِنهُمْ فى مُعالَجَتِهِ وَشِفائِه مِنْ مَرضِه ، أَو تخْفيفِ الأَلَم عنْهُ . وَأَخيرًا طُلب لِعلاجِهِ طَبيبٌ معْروفٌ بمُعالَجَتِه لِلْأَمراضِ الْمُسْتعْصِيَةِ الصَّعْبَةِ ، فَزارَهُ وَعَرَفَ مَرضَهُ ، وقَرَّرَ أَنَّ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُشْفَى منْ هٰذا الْمَرَضِ إذا حصَلَ عَلَى الطَّائِرِ الذَّهَبِيِّ ؛ ليُغَنِّىَ لَهُ بِصَوْتِهِ الْعَذْبِ الموسِيقِيِّ الْجَميلِ .

لِهٰذا كَلَّفَ الأَبُ ابْنَهُ الأَكْبَرَ الْبَحثَ عنْ هٰذا

الطَّائِرِ ، والْعَمَلَ لِلْحُصولِ عليْهِ ، وَوَعَدَهُ أَنْ يُعْطِيَه قَدْرًا كَبيرًا مِنْ ثروَتِهِ ومُمْتلَكاتهِ إِذا تَمكَّنَ منَ الْحُصولِ عَلَى هٰذا الطَّائرِ وإِحْضارِهِ .

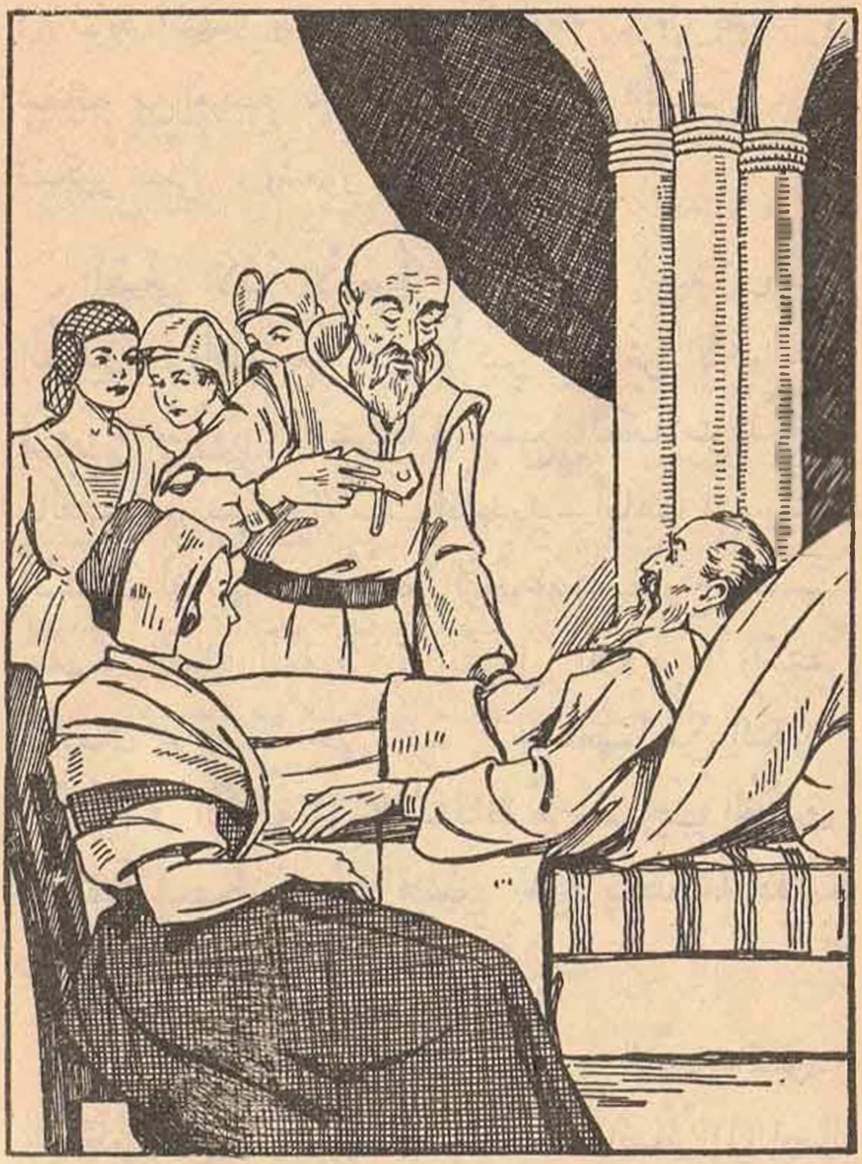
فاسْتَعَدَّ الاِبنُ الأَكْبرُ للرَّحِيلِ والسَّفرِ للْبَحْثِ عَنْهُ ، واسْتمَرَّ مُسافِرًا بِحِصَانهِ حَتَّى وَصَلَ إلى مُفتَرَقِ أَرْبَعِ طُرُقٍ ، فَحارَ فى أَمْرِهِ ، ولم يعْرِفْ أَىَّ طَرِيقٍ يخْتارُ حتَّى يَسْلُكَهُ ويَسِيرَ فِيه ، فَرَمَى قَلَنْسُوته إلى أَعْلَى فى الْهَوَاءِ ، لِيَرَى الْجِهَةَ الَّتى تَتَّجهُ نَحْوَها ، ثم يَسِيرَ فى تِلْكَ الجهَة منَ الجهَاتِ الأَرْبَعِ .

وقد اسْتمرَّ الاِبنُ الأَكْبَرُ مُسافِرًا ثَلاثَةَ أَيامٍ يَبْحَثُ عن الطَّائِر الذَّهَبِيِّ بِلَا فائِدَة ، حَتى مَلَّ الْبَحْثَ وَسَئِمَهُ ، وَلمْ يَهتَدِ إلى الطَّائِر ، ولمْ يَعْرِفْ لهُ مَقَرًّا ، ولمْ يعرِفِ الْمُدَّةَ الَّتى تَسْتغرِقُها هٰذِهِ الرِّحْلَةُ فى الْبَحْث. وأَخِيرًا وَصَلَ إلى فُنْدُقٍ يَنْزِلُ بهِ كَثيرٌ مِنَ السَّائِحين الَّذين يَقْصِدونَ الرَّاحَةَ والمُتْعَة ، فَنَزلَ بِه ، وذَهَبَ إلى

حُجْرةٍ خُصِّصَتْ بِه ، وَأَمَرَ الْخَادِمَ بإِعْدَادِ الطَّعامِ والشَّرابِ لِتناوُلِ الغداءِ . وتَغَدَّى ثمَّ اسْتَرَاحَ وَنامَ فى حُجْرَته . وصَمَّمَ عَلَى الإكتِفاءِ بالأَيامِ الَّتِى بَحَثَ فِيها ، والإِقامةِ بالْفُنْدُقِ ، وسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسهُ الْخبيثَةُ أَنَّ أَباهُ رجُلٌ هَرِمٌ كَبيرُ السِّنِّ ، وَأَنَّ مِن الْحُمْقِ إضاعَةَ الْوَقْتِ فى الْبَحْثِ عن الطَّائِرِ الذَّهَبِىِّ لِمُعالَجَتِه بِصَوْتِه الْمُوسِيقِىِّ الْعَذْبِ ، وأَنَّهُ إذا ماتَ وَرِثَ ثَرْوَتَه .

انتظرَ الأَبُ المريضُ رُجوعَ ابْنِه الأَكْبَرِ بِالطَّائِرِ الذَّهَبِىِّ مُدَّةً لَيْسَتْ بِالقَصِيرة ، حَتَّى سَئِمَ الاِنْتِظارَ ، وَاشْتَدَّتْ بِه الآلامُ لِعَدَمِ الْحُصولِ عَلَى الْعِلاجِ والدَّواءِ ، فَاضْطُرَّ إِلَى إِرْسالِ ابْنِهِ الأَوْسَطِ لِلْبَحْثِ عَنْ هٰذا الطَّائِرِ ، فَاسْتَعَدَّ لِلسَّفَرِ ، وَسافَرَ فى الطَّريقِ الَّذِى اتَّخَذَهُ أَخوه مِنْ قَبْلُ ، وَسارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مُفْتَرَقِ الطُّرقِ الأَرْبَعَةِ وَتَقَاطُعِهَا وَحارَ فى أَمرِهِ ، وَلَمْ يَعْرِفْ إِلَى أَىِّ جهَة يَقْصِدُ . فَأَلْقَى قَلَنْسُوَتَهُ إِلَى أَعْلَى ، ثُمَّ

سارَ فى الْجهَةِ الَّتى حَمَلَهَا الْهواءُ إِلَيها ، وَهىَ الْجهَةُ التى سارَ فِيها أَخُوهُ الْأَكْبَرُ مِنْ قَبلُ . وَاسْتَمَرَّ مُسافِرًا يَبْحَثُ عَنِ الطَّائِرِ بِلَا فَائِدَةٍ ؛ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْفُنْدُقِ الَّذِى نَزَلَ فِيه أَخوه . وَفى ذٰلِكَ الْوَقْتِ كانَ أَخوهُ يطِلُّ مِنْ نَافِذَةِ حُجْرَتِهِ بِالْفُنْدُقِ ، فرَأَى أَخاهُ ، وَناداهُ لِيَمْكُثَ مَعَهُ ، وَيمتعَ نفسَه مَعَ السائِحِينَ ، وَيَسْتَرِيحَ مِن تَعَبِ السَّفَرِ وَالْبَحْثِ بِلا نَتِيجَةٍ . فَاسْتَحْسَنَ الاِبْنُ الْأَوْسَطُ فِكْرَةَ أَخيهِ الْأَكْبَرِ ، وَوَافَقَهُ عَلَى رَأْيِهِ وَعَدَّه رأْياً صائِباً ، وَشارَكَهُ الْيَأْسَ مِنَ الْحُصول عَلَى الطَّائِرِ الذَّهَبِىِّ ، مِنْ أَىِّ ناحِيةٍ مِنْ نَوَاحى الْعالَمِ ، وَاعْتَقَدَ مِثْلَ أَخيهِ اعْتِقادًا سَيِّئاً لا يَعْتَقِدُهُ ابْنٌ بارٌّ بِأَبِيهِ ، مُحِبٌّ لَهُ . اعْتَقَدَ أَنَّ الْأَبَ رَجُلٌ هَرِمٌ كَبِير السِّنِّ ، وَهُوَ نَبيلٌ مِنَ النُّبَلَاءِ ، وَلَهُ ثروَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمال وَالْأَرضِ وَالْقُصورِ وَالْحَدَائق ، وَإِذا ماتَ ورِثَهُ أَبْنَاؤه ، وقَسَّموا ثَرْوتَهُ بَيْنَهُمْ . فَكَّرَ الابِنانِ الشِّرِّيرانِ



الأب على فراش المرض ، وزوجته بجانبه ، وحوله أبناؤه
الثلاثة ، والطبيب يصف له الدواء

فى ثَرْوة أَبيهِما وتَقسيمِها بَعْدَ مَوْتِه ، ولم يُفكِّرا فى شِفائهِ مِن مَرَضِه ، وإراحَتِه منْ آلامِ الْمَرض ، وهُو تفكيرٌ سيئٌ ، وشُعورٌ مُؤْلِمٌ .

أَصْغَى الابْنُ الأَوْسَطُ إِلى نصِيحةِ أَخِيه ، وَدَخَلَ الْفُنْدُقَ ، وأَقام معَ أَخيهِ الأَكْبرِ . وعاشَ الأَخَوان معاً فى مرَحٍ وسُرُورٍ ، واشْتَرَكا فى جميعِ الحَفَلاتِ السَّاهِرَةِ بالْفُنْدُقِ ،ونَسِيَا معَ الأَسَفِ الشَّديدِ - أَباهما المَرِيضَ - الْمُتأَلِّمَ لِغيابِهما ، المُنْتظرَ لرُجُوعِهما بفارِغِ الصَّبرِ ، ومَعَهُمَا الدَّواءُ الْمُفيدُ ، المُزِيلُ لْلآلامِ . واسْتَمَرَّا يُنْفِقانِ عَن سَعَةٍ حتى نفِدَ (١) ما مَعَهُما منَ النُّقود . واضْطُرَّا فى النِّهايةِ إلى الاسْتدانةِ من صاحِبِ الفُنْدُق ، واحْتفظَ بهِما عِندهُ رَهينَيْنِ حتى يستَطيعا دفْعَ ما عليْهِما من الدَّينِ .

وقد سَئِمَ الأَبُ انتظارَ ابْنيْه : الأَوَّل والثانى ، وانقطَعَ أَملُهُ فى رجوعِهِما بالعِلاج : فاضطُرَّ إلى إرسالِ

---

(١) انتهى .

ابنهِ الثالثِ وهُو الابْنُ الأَصْغر ؛ ليأْخُذَ دوْرَه فى البحْثِ عنِ الطَّائرِ الذهَبِىِّ ، فسافرَ فى الطَّرِيقِ الذى سافرَ فيه أَخواهُ منْ قبلُ ؛ حتى وصلَ إلى الفُنْدُق الذى حُجِزَ فيه أَخَواهُ رهْناً ؛ حتى يَقوما بِدَفع ما عَلَيهِما منَ الدَّيْنِ لصاحبِ الْفُندُقِ ورأَى الأَخَوان أَخاهُما الأَصغَر ، ودَعَواهُ لِلمُكْثِ معهما فى الْفُندُقِ ، والتَّمتُّع بِما فيه مِنْ حَفَلاتٍ ساهرةٍ ، والْقِيام بِرحلاتٍ الصَّيدِ والقَنْصِ كلَّ يوم ، وحاوَلا مَنْعَهُ بكلِّ وسيلةٍ مِن مُتابَعةِ السَّفَرِ ، والْبَحْثِ عَنْ هذا الدَّواءِ لِلأَبِ الْمريضِ .

فلَمْ يُصْغِ إلى كلامِهما ، واحْتَقَرهُما فى نَفسِه ؛ فقدْ بَرْهَنا على خِسةٍ ودَناءَةٍ ونَفسٍ شِرِّيرَةٍ ، وقالَ لَهُما : إنَّ منَ الْعارِ أَنْ أَنتظرَ هُنا وأَتمتَّع بالرحلاتِ والحَفلاتِ وأَبى مريضٌ يَشْكو ويُعانى آلامَ الْمَرَض . إنَّ مِنَ الْعارِ أَن أَمكُثَ هُنا وأَنسَى أَبِى فى شِدَّتِه وأَلَمِه . إنَّ مِن الحُمقِ أَنْ أَتصرَّفَ كما تَصَرَّفتُما ،

وأفعلَ كما فعلَتا . ومِنَ الخطإِ أَنْ أَيأَسَ فى الْبَحْثِ ، ولَنْ يَجِدَ الْيأسُ سبيلًا إلى قَلْبى . سَأَسْتَمِرُّ فى البَحثِ ولَنْ يَستريحَ بالِى حتى أَقومَ بواجبى نَحْوَ أَبى الْمريضِ ، وسَأَبحث عَنِ الطَّائر الذَّهَبِيِّ فى كُلِّ مَكانٍ من بلادِ العالَم حَتى أَجِدَه ، وأَرْجعَ إليهِ بِه . وأَعْمَلَ على شِفائِه من مَرَضِه . فقَدْ رَبَّانا صِغارًا ، ويَجبُ أَنْ نَقومَ بواجِبِنا نحوَه ونحنُ كبارٌ . وقَدْ كانَ يُحِبُّنا كُلَّ الْحُبِّ ولمْ يُقَصِّرْ نَحوَ أَحَدٍ مِنَّا فى أمرٍ من الأُمورِ ، وكانَ يَتأَلَّمُ إذا مَرِضَ أَحَدٌ مِنَّا ، ويَتمنَّى أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمريضَ بَدَلًا منهُ . لَقَدْ قامَ بواجبِهِ نَحْوَنا ، وسَأَقومُ بواجِبى نحوَه ، ولوْ كانَ فى ذلكَ مَوْتى وَهَلاكى (١) .

فَسَخِرَ الأَخَوانِ الْكبيران بِأَخيهِمَا الأَصْغَر ، وقالا لهُ : لَقَدْ فعَلْنا ما فى قُدْرَتِنا ، وليس فى استِطاعَتِنا أَن نَفعلَ أَكْثَرَ مما فَعَلْنا . ولَن نَنْجَحَ أَكْثَرَ مِمَّا

---

(١) موتى .



الإخوة الثلاثة يتحدثون معًا ، والأخ الأصغر متألم من أخويه الكبيرين

نَجَحْنا . فَلْنَتْرُكه حتى يموتَ ؛ لِأَنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرُ السِّنِّ ، أَخَذَ نَصيبَهُ مِنَ الحياةِ ، وَسِنُّهُ الآنَ ثمانونَ سَنَةً . فَلْيَمُتْ كَيْ نَقْسِمَ ثَرْوَتَهُ بَيْنَنَا .

وهُنا لَمْ يَسْتَطِعِ الِابْنُ الأَصْغَر أَنْ يَنْتَظِرَ حتى يَسْمَعَ أَكثرَ مما سمِعَ ، من لُغةِ الأَبْناءِ الذينَ يتمنَّوْنَ موْتَ الآباء . وقد وقَفَ مُحْتجاً على هذا الكلامِ الذى قالهُ أَخوَاهُ ، واحْتقرهُما فى نفْسِه كلَّ الاحْتِقارِ ، وعرَفَ شُعورَهُما المؤلِمَ نحْو أَبيهما ، وتأَلَّمَ لهذَا الشُّعورِ القاسِى ، وتركَهُما ودمُه يغلِى فى عُروقِه لِهذا العُقُوقِ[1] الذى أَظهرَهُ أَخواه . واسْتمرَّ فى سَفرِه حتى قابلَ أَرْنباً كبِيرَةً منَ الأَرانبِ بالقُرْب من كُوخٍ من الأَكواخ ، فَنظرت الأَرْنبُ إليهِ وسأَلَتْه : إِلى أَيْن أَنتَ ذاهبٌ أَيُّها الشَّابُّ الشُّجاعُ ؟

فأَجابَها الشَّابُّ : إِنَّنى ذَاهبٌ لأَبحثَ لوالدى

(١) العصيان .

المريض عن الطَّائر الذهبىِّ ، ولا أَعرفُ فى الحقيقةِ الطريقَ الموصِّلَ الذى أَتجهُ إليهِ ، وأَنا سائرٌ على غيرِ هُدًى . وقد وُصِفَ هذَا الطَّائرُ لعِلاجِ أَبى وَشِفائِه من مرضِه ، وقد بحثْتُ عنهُ طويلًا بِغيرِ فائدة . ولم يَستطِعْ أَحدٌ حتى الآن أَن يُخبِرَنى عنه ، أَوْ يذكرَ لى أَيْنَ أَجدهُ .

فقالَت الأَرْنبُ : آه ! إنَّ أَمامَكَ سَفرًا طويلًا شاقًّا حتى تجدَهُ ، وستُضطَرُّ إلى أَن تمشِىَ على الأَقلِّ مسافَةً تُقدَّرُ بسبْعمائةِ ميلٍ ، حتى تصلَ إلى الجهةِ التى يعيشُ فيها .

فسأَلها الشَّابُّ : وكيفَ أُسافرُ هذه المسافةَ الطويلةَ وليس هنا سيارةٌ ولا قطارٌ ولا طائرةٌ ؟

فَأَجَابتهُ الأَرْنبُ : سَأَكونُ لكَ كطائرةٍ سريعة ، فاركبْ على ظهرى ، لآخُذَكَ إلى المكانِ الذى يعيش فيه هذَا الطائرُ العَجيبُ ؛ لأَنى مُعْجَبةٌ بوفائِكَ لأَبيكَ ، وَإخلاصِكَ له ، وبرِّكَ بهِ ، وحُبِّكَ له ، وتفكيرِكَ فِيهِ .

فَشَكَرَ الشَّابُّ للأَرْنب هذا الشُّعورَ النبيلَ ،

ورَكِبَ فَوْق ظَهْرِها ، وسارَتْ بهِ ، وكانتْ كلُّ خُطْوةٍ من خُطاها تُقدَّرُ بِسَبْعَةِ أمْيالٍ ، وخَطتْ به مائةَ خُطْوةٍ ، قَطعَتْ فيها سَبْعَمائةِ ميلٍ ، ووَصَلَتْ بهِ إلى قَصْرٍ جميلٍ تُحيطُ به حديقةٌ كبيرَةٌ ، ثمَّ قَالتْ له : سَتَجِدُ الطائرَ الذهبيَّ فى قفَص حَديدىٍّ جميلٍ مُعلَّقٍ بالقُرْبِ منْ هذِهِ النافِذَةِ ، وسَتجِدُ بِجانبِ هذا القَفصِ قَفَصاً ذَهَبيًّا مَصْنوعاً من الذهبِ . فإذا أمْسكْتَ بهذا الطَائرِ فَضَعْه فى القفَصِ الْحَديدىِّ الْجَميل . واحْذرْ أن تَضَعهُ فى القفصِ الذهبىِّ ، وَإلَّا عَرفَ جميعُ السُّكان بالقصْرِ أنكَ قد سرَقْتَ الطَّائرَ ، وقَبضُوا عَلَيك .

ذهبَ الشابُّ نحْوَ النَّافِذةِ الخلْفيَّةِ منَ القَصْر ، فوجَدَ الطائرَ الذهبىَّ واقِفاً مُتَجَمِّداً مُتَصَلِّباً يراهُ الرَّائِى(١) كأنَّهُ مَيِّتٌ ، ووجَدَ قَفَصَيْنِ : أحدهما حديدىٌّ جميلٌ ، والآخَرُ ذَهبىٌّ ، فمدَّ يدَهُ نحوَ الطائرِ الذهبِىِّ

---

(١) الناظر .



الابن النبيل ، وأمامه أرنب كبيرة تتحدث معه بالقرب من الكوخ

وأَمْسكَ به ، ووَضعهُ فى القفَص الذَّهبىِّ ، فابتدأَ الطائرُ يُغَرِّدُ تغريدًا موسيقيًّا عذْباً ، ويُصفِّرُ تصفيراً جميلًا ، فسمِعهُ الخدم فى القَصْرِ ، وجرَوْا نحوَ الطائرِ ليَرَوْا ماذا حدثَ له . فرأَوُا الشَّابَّ الشُّجاعَ وقدْ أَخذَ الطائرَ ووضعهُ فى القفصِ الذَّهبىِّ .فَصاحوا جميعاً ، وقبضوا علَيه وقالوا : إنهُ لصٌّ يجبُ أَن يُلْقَى فى السجن .

فتكلَّم الشابُّ ، وأَخذَ يُدافعُ عن نفسِه ، وقالَ : إننى لستُ بلِصٍّ ، وقد نَسيتُ أَن أَستأْذِنَ عندَ أَخذِ الطائرِ الذهبىِّ ، وسافرتُ سَبْعَمائةِ ميل ؛ للبحثِ عن هذا الطائرِ حتى وجدْتهُ ، وقد وصفهُ الطبيبُ لأَبى الذى يُعانى آلامَ المرضِ . وعليه يتوَقفُ عِلاجُه وشِفاؤهُ من مَرضه الشديدِ . فأَرجو المعذرةَ ، ولا تَظنُّوا بى السُّوءَ . فإنَّ أَبى من النبلاءِ ، وأَنا من أُسرةٍ نَبيلةٍ .



الابن النبيل ، وقد أمسك بالقفص ، وفيه الطائر
الذهبي ، وقد بدأ يغرد ويفتح فمه

فقالوا له : «إننا لَنْ نقبضَ عليكَ ، وسنَسْمَحُ لكَ بالذِّهابِ ، وسنُعطِيكَ الطائرَ الذهبيَّ إذا استطعت أَن تُحضِرَ لنا الأَميرةَ المحسنةَ .

فترَكهمُ الشابُّ وهوَ حزِينٌ ، يكادُ[١] يَبْكى ، ولا يَعْرفُ ماذا يفعلُ : ولا يَعْرفُ أَيْنَ الأَميرةُ المحسنةُ ، ثمَّ رجعَ بغيْرِ الطائرِ ، وقابَلَ الأَرنَبَ ، وهىَ تأْكلُ بعضَ النباتِ فى حديقةِ القصرِ .

فَسَأَلتهُ الأَرنَبَ : لماذا أَراكَ حَزيناً كئيباً[٢] تكادُ تبكى أَيها الصَّديقُ ؟

فأَجابهَا الشابُّ : إنى حَزينٌ لأَنَّ الخَدمَ فى القصرِ لم يَسمحوا لى بأَخذِ الطائرِ الذهبيِّ إلا إذا أَحْضرْتُ لهمْ بدلًا منهُ الأَميرةَ المحسنةَ . ولا أَعرفُ عنها شَيئاً.

فقالَتْ له الأَرْنبُ : إنكَ قَد خالَفْتَ نَصيحتى ، ولم تَضَع الطائرَ فى القفصِ الحديدى الجميلِ ، بل

(١) يقرب . (٢) حزينًا .

وضعْتَه فى القفَصِ الذهبىِّ ، وقد حَذَّرتُكَ أَلا تضعهُ فيه ؛ لِئلَّا يُحِسَّ بكَ سُكانُ القَصْرِ ، فيَقْبِضُوا عليْكَ. ولو اتَّبعْتَ نَصِيحَتى ما حدثَ لكَ ما حَدَثَ .

فَقالَ الشابُّ : هذا ما حدثَ تماماً ، وإنى أَسِفٌ لأَنِّى نسيتُ النَّصيحَةَ ، ولَمْ أَعْمَلْ بها . ولا أَعْرِفُ الآنَ ماذا أَفعلُ حتَّى أُحِضرَ لهم الأَميرَةَ الْمُحْسِنَةَ .

فقالتْ له الأَرنب : لا تَيْأَسْ ، ولا تَقنَطْ [1] مِنْ رحمَةِ الله ؛ فإنَّ الأَميرةَ الْمُحسنةَ فَتاةٌ مُحسنةٌ حَتًّا ، تُحبُّ الْفُقراءَ ، وتَميلُ إلى الإِحسانِ إِلَيهم ، وهى صَغيرةٌ جَميلةٌ ، تَسكُنُ عَلَى بُعدِ ثَمانينَ ومائتَىْ مِيلٍ ، فَاركبْ فوْقَ ظَهرِى حتَّى نَذهبَ إِلَيها .

فرَكِبَ الشابُّ عَلَى ظَهر الأَرْنبِ ، وأَخذتْ تَخْطُو خَطْوةً خَطوة ، وكُلُّ خَطوةٍ تَخْطوها بسبْعةِ أَميالٍ ، فلَمْ تَمكُث وَقتاً طَويلاً فى الوُصولِ إلَى الجهةِ

---

(١) تيأس .

الَّتى تَسكُنُها هٰذه الأَميرةُ الْمحْسنة .

وَقَفَت الأَرنبُ بِالشاب عَلَى شاطئ بُحْيرة ، ثُمَّ قالتْ لَهُ : إنَّ الأَميرَةَ الْمُحسِنةَ سَتَأْتى لِتَستَحِمَّ هُنا فى البُحيْرَة مَعَ صَديقاتِها ، وَمَلابِسُها بَيْضاءُ ، وهى أصغرهنَّ وأَجْمَلُهنَّ جَميعاً . ويُمكنُكَ أَنْ تَنتظِرَ هنا حتى تَحضرَ معَهُنَّ ، وتَنْزِلَ لِتَستحِمَّ فى البُحيرَةِ ، وتَترُكَ مَلابِسَها على الشاطئ ، وتنزِل بملابسِ الاسْتحْمام . فخُذْ مَلابِسها وَأَخفِها بَينَ الصُّخورِ . ولا تُعطِها إيَّاها إلَّا إذا رضِيَتْ أَنْ تَسيرَ مَعَكَ وتَتْبَعَكَ فى رِحلَتِكَ : وسَأَذهَبُ أَنا لِأَتَناولَ شَيئاً مِنَ الطَّعامِ ، ثم أَرجع إلَيكَ بعدَ قَليل . تركَته الأَرنبُ لتأْكلَ بعضَ النَّباتِ من الحديقةِ ، وذهب الشابُّ واختَبَأَ[١] على شاطئ البُحَيْرَة ، حتى حضرتِ الأَميرةُ المحسِنةُ مع صاحباتِها ، وخَلعتْ مَلابِسَها الْخارجيةَ ، ونزلت بِملابس البحرِ

---

(١) استتر .



الفتيات يستحممن فى البحيرة ، ويلعبن فيها

لِتَسْتحِمَّ فى البُحَيْرَةِ ، فتَسَلَّلَ الشابُّ[١] بِهدوءٍ حيثُ لا يَراهُ أَحدٌ ، وأَخذَ ملابِسَها وأَخفاها بعيدا تحتَ صَخْرةٍ من الصُّخورِ .

وقد مكَثت الأَميرةُ المُحسنةُ تستحِمُّ وتلعبُ فى البُحَيرَةِ مع صديقاتِها مُدَّةً لَيْست بِقَصِيرَةٍ حتى تعِبتْ ، وخرجَتْ من الماءِ لِتلْبَسَ ملابِسَها ، وأَخذتْ تبْحَثُ عنها فى كُلِّ مَكانٍ فلم تجدْها ، وساعدتْها صديقاتُها فى البحْثِ عنها بغيْرِ فائدَةٍ . وحَارتْ فى أَمْرِها ، وكيفَ ترجعُ إلى بيتِها بملابِسِ البحر؟ وفى النهايةِ وجَدتْ صديقاتُها أَنَّه لا فائدَةَ مِن البحثِ ، فأَوْصَيْنَها بالانتظارِ حتى يُرسِلْنَ إِليْها بعضَ الملابِسِ ، وتَركْنها وَحْدها على شاطىءِ البُحَيرةِ وهِىَ تَبْكى .

فاقترَب منها الشابُّ وسأَلَها : لماذا تَبكينَ ياسيِّدتى؟

فأَجابتْهُ : حِينما كنتُ أَسْتحمُّ فى البُحَيرة سرَقَ

---

(١) خرج .



الشاب على شاطئ البحيرة وهو يقدم للأميرة المحسنة ملابسها

شابٌّ مَلابِسى ، وقد بحثْتُ عنها أنا وصدِيقاتى مُدَّةً طويلةً فَلم نجِدْها ، ولم نرَلها أثرًا .

فقال لها الشابُّ : سَأَجدُ لكِ ملابِسَكِ إِذا وعدْتنى بالذَّهاب معى ، ومُصاحَبَتى فى رِحلَتى لإِنقاذِ أَبى من مَرَضِه .

فوافقَت الأَميرةُ على أن تذهب معهُ ، وتتْبعَه فى سفرِه .

فذَهبَ الشابُّ وأَحضرَ ملابسَها مِن تَحتِ الصُّخورِ وقدَّمَها لها ، ثمَّ اشْتَرَى لها مُهْرًا صَغيرًا لِتَرْكَبَه ، ويجرىَ بِها كالرِّيحِ ، وأَخذتْهما الأَرنَبُ ثانِيةً إلى القَصرِ الَّذى يعيشُ فِيه الطائرُ الذَّهبى .

وحِينما اقْترَبوا مِنهُ قالت الأَرنَبُ لِلشابِّ : يجبُ أَنْ تَحترِسَ هذه المرَّةَ كلَّ الاِحْتِرَاسِ ، وأَلَّا تَفْعلَ ما فعلْتَ فى المرَّةِ الماضِيةِ . وَاجتهدْ أَنْ تُنَفِّذَ الخطةَ الَّتى أَرسُمُها لَكَ حَرْفيًّا . فأَصْغِ إلىَّ حتى تَسْتطيعَ الحُصول عَلَى الطَّائِرِ الذَّهَبىِّ ، وإِنْقاذَ الأَميرةِ الْمُحْسنةِ ؛ لِأَنَّ خَدَمَ الْقَصر يُريدونَ أَن يَأْخُذوها لِأَميرِهم ، وهُوَ

صاحبُ ذٰلكَ الْقَصرِ . وهذِهِ وَصِيتى : «خُذ الْقَفَصَ الذَّهَبِىَّ فى يَدِكَ الْيُمنَى خالياً ، وضَع الطَّائرَ فى القَفَصِ الْحَديدِىِّ ، ثُمَّ احْمِلْهُ بِيَدِكَ اليُسرَى . وثِقْ بأَنَّ الخَدَمَ لنْ يَرَوْكَ ، ولنْ يَلحَظُوكَ » .

وقد نَفَّذَ الشابُّ خُطَّةَ الْأَرنبِ حَرْفياً ، فلَمْ يَلْحَظهُ الْخَدمُ وهوَ خارجٌ بالطَّائرِ الذهَبِىِّ وَمَعَهُ الأَميرةُ الْمُحسِنة ، وخرَجوا مِن حَديقةِ القَصرِ . وسارَت الأَرْنبُ معَ الشابِّ والأَميرةِ ، حتى وَصلوا جَميعاً إلى الفُنْدُقِ الذى حُجِزَ فِيه الأَخَوان الكَبِيرانِ رَهْناً حَتى يَدْفعَا ما عليهما منَ الدَّينِ . فدَفَع الأَخُ الأَصغرُ الدَّينَ ، وأَطْلق سَراحَ أَخَوَيْه .

وهُنا وَدَّعَ الشابُّ الأَصغرُ الأَرنَبَ ،وشَكَرَ لَهامُروءَتَها ومُساعدَتَها شُكرًا جَزِيلاً ، ثم وَدَّعته الأَرنب واختَفَت ، وذَهبتْ إلى حالِ سبيلها ، وسافرَ الإِخْوةُ الثلاثةُ ومعَهمُ الْأَميرةُ المُحسنةُ التى وَعدتْ بأَنْ تَتْبعَ الأَخَ الأَصغرَ .

وقد غارَ الأَخَوانِ الكبيران مِنْ نجاحِ أَخِيهما الأَصْغرِ فى رِسالَته ، والحُصولِ على الطائرِ الذهبىِّ لِمعالَجَةِ أَبيهِ بِتغْريدِه الموسيقىِّ ، وصَمَّما فى نفسَيْهما على التخلُّصِ منْهُ فى الطَّريق ، فرَمَياهُ فى بُحيرْةَ مَرُّوا بِها ، وأَخذا منْه الطائرَ الذهبىّ ، وتَركاهُ مُلْقًى فى البُحَيرةِ ، ظَنًّا أَنه قدْ غَرِق وانتهَى . اسْتمرَّ الأَخَوان الكبيران القاسيانِ فى رِحْلَتهما ، وأَخذا معَهما الأَميرةَ المحسنةَ ، وقد اعتقَدا تَمام الاِعْتقادِ أَنهُماتَخلَّصا منْ أَخيهما : وكان مِن حُسْنِ حظِّه أَنْ أَمْسك ببعْضِ أَعْشابِ شَجرِ البرْدِىِّ حينما وَقعَ فى البُحَيْرَةِ .

وبعدَ أَن تركَهُ أَخَواه أَخذ يَسْتغيثُ بِصوْتٍ مرتفِعٍ ويَطلبُ المساعدةَ قائلاً : أَغِيثونى ، أَغيثونى قَبلَ أَنْ أَغْرقَ . فسمِعتْه الأَرنبُ ، وحضرتْ إِلَيهِ تَجرى وقالتْ لهُ : أَمْسكْ برِجْلى حتَّى تَخرُجَ منَ الماءِ ، فأَمسكَ برجلِها وأَخْرجتْه سالِماً على شاطئِ البُحَيرةِ ، ثم

نَصَحَتْ لَهُ بِهٰذِهِ النصيحةِ ، وأَمرَتْه أَن يُنفِّذَها حَرْفياً وقالتْ لهُ : غَيِّرْ ملابسَكَ ومَظهرَك ، والْبَسْ ملابسَ قُدَماءِ المِصريِّينَ مِنَ الفراعِنةِ ، واذهبْ إلى بَيتِ أَبيكَ مُدَّعياً الْفَقرَ والحاجةَ إلى العمَل ، واعْمل خادماً فى الإِصْطَبل ، وغيِّرْ شَكلَكَ حتَّى لا يَعرِفَك أَبوك ، واستَمِرَّ فى خِدمتِه حتى يَأْتِىَ الوَقتُ الذى يعرِفُ فيهِ أَبوكَ الحقيقةَ .

نَفَّذَ الشابُّ خُطَّةَ الأَرنبِ ، وذهبَ إلى قصْرِ أَبيه ، وقد غيَّر مظْهرَه وشَكله وملابسَه ، وعَرَضَ نفْسَه لِلْخِدْمةِ ، ولوْ سائساً فى الإِصطبْل .

فَأَجابَ أَبوه - وقد تمَّ شِفاؤُه ، ولَمْ يَعرف ابْنَه الوَفِىَّ - إِنَّنا فى أَشَدِّ الحاجةِ إلى سائسٍ ، ولٰكِنَّ عِنْدَنا حِصاناً لا يَسْمَحُ لِأَحدٍ بأَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهُ ، وقَدْ رَفَسَ مِنْ قَبْلُ كَثيرينَ مِنَ السَّائِسِين ، فقَتَلَهُم جَميعاً : لِأَنَّهم حاوَلوا أَنْ يَسُوسُوه .

فَقالَ الشّابُّ : سَأَتكَفّلُ وأَتعَهَّدُ بأَنْ أَسُوسَه فليْسَ هُناكَ حِصانٌ لا أَسْتطيعُ تَدْريبَه وتَهذيبَه وركوبَه ، ثمَّ ذَهبَ إلى الْحِصانِ الجامحِ ، وأَخَذَ يمسَحُ لهُ رقبتَه ، فعرَفَه ولَمْ يحرِّكْ رأسه ، ولَمْ يرفِسْهُ كما رَفَسَ غَيره ، ثمَّ ركِبَه مَسافةً طَويلة ، ثمَّ رَجعَ بهِ وهُوَ هادِئٌ لا عَيْبَ فيه .

فَهنَّأَهُ الأَبُ النَّبيلُ الكبيرُ السِّنّ بنَجاتِه وسأَلهُ : كيفَ سَمَحَ لَكَ بأَنْ تَمَسَّهُ ؟ وكَيفَ سَمَحَ لكَ بركوبِه ؟ ولَمْ يَسْمحْ لِأَحَدٍ مِن قَبْلِك أَنْ يَقترِبَ مِنْه ، وقد اعْتادَ أَنْ يرفِسَ كُلَّ مَنْ يَقترِبُ مِنْه .

فأَجابَهُ الشّابُّ : إنَّه لَمْ يرفِسْنى ؛ لِأَنَّه يَعْرفُنى كلَّ الْمَعْرِفةِ ، ويَطمئِنُّ إلىَّ كلَّ الاطمئنانِ .

وبَعدَ ثلاثةِ أَيَّامٍ قالَ لهُ الْأَبُ الْكبيرُ السِّن : إنَّ هُنا فَتاةً جَميلةً كَجمَالِ الصَّباحِ ، ولَكِنَّها شاذّةٌ شِرِّيرةٌ تُهين كلَّ مَنْ يُكلِّمها ، وتَضرِبُ كلَّ مَنْ

يَقْترِبُ مِنها ، فحاوِلْ أَنْ تَسُوسَها كما سُسْتَ الحِصانَ الجامِحَ ، وتُهذِّبها كما هَذَّبْتَه .

اسْتأْذنَ الشّابُّ ودخلَ الْحُجْرَةَ الّتى بِها الْفَتاةُ والطّائر الذَّهَبىُّ ، فأَخذَ الطَّائرُ الذّهَبىُّ يُغَرِّدُ تَغريدًا سَارًّا بصَوْتٍ عَذْبٍ جَميلٍ ، وظَهرَ الفَرَحُ والسُّرُورُ على الفَتاةِ ، وأَخذَتْ تُغنِّى أَيْضاً بصَوتِها العَذْبِ الْمُطْرِبِ الجميلِ .

فَعَجِبَ الْأَبُ كلَّ العَجَبِ ، وسأَلَ : ما هٰذا ؟ لَقدْ قُلتَ بالأَمْسِ إنَّ الحِصانَ الجَامِحَ يَعْرِفُكَ فأَطاعَكَ وخَضَعَ لكَ ، ولَمْ يرْفِسْ كَعَادتِه ، فَهلْ يَعْرِفُكَ هٰذا الطّائرُ الذّهَبىُّ حتَّى يغرِّدَ حِينما يَراكَ ؟ وهَلْ تَعْرِفُكَ هٰذه الفتاةُ حتَّى تَفْرَحَ بلِقَائِكَ ، وتُغنِّىَ لكَ بِصَوْتِها العَذْبِ الجميل ؟

فأَجابَ الشّابُّ : نعمْ ، إنَّ الفَتاةَ تَعْرِفُنى كلَّ المَعْرفَةِ ، وإنَّ الطَّائرَ الذَّهَبىَّ يَعْرِفُنى أَيْضاً . وفى

اسْتطاعَةِ الفتَاةِ أنْ تَقُصَّ عَليْكَ يا سيِّدى العَزيز الْحقيقةَ كُلَّها إذا أرادتْ ، ولَمْ تَجدْ ما يَمنعُها مِنَ الاعْتراف بِها .

ذكَرَتِ الفَتَاةُ كلَّ ما حَدثَ ، ولَمْ تَجدْ غَضَاضةً مِنَ الاعْترافِ بالحقيقة ، وشَرَحَتْ قِصَّتَها معَ الشَّابِّ الذى أخْفَى مَلابِسَها ، وكَيْفَ رَضِيَتْ أنْ تَتْبَعَه وتَذْهَبَ مَعهُ بَعدَ أنِ اسْتوْلَى على الطائرِ الذهَبىِّ ، وأَخبرتْهُ بأَنَّ هٰذا هُوَ الشّابُّ ، وأَنَّهُ أَطْلَقَ سَراح أخَوَيه الكبيريْنِ مِنَ السِّجن ، وَسَدَّدَ ما عليْهِما مِنَ الدَّينِ . وقَدْ كانَا سَجينينِ فى الفُنْدُقَ حتَّى يَقُوما بِدَفْعِ ما عليْهِمَا مِنَ النُّقودِ ، وقَدْ كانَتِ الْمكافأَةُ الَّتى كافأَهُ بها أخَواهُ أنْ أَلْقَيَاهُ فى البُحَيْرَةِ ؛ ليَقتُلاهُ ويَتَخَلَّصَا مِنْه ؛ فَقَدِ اشْتَدَّتْ غَيْرَتُهما وحِقْدُهما علِى أَخيهما ؛ لأَنَّهُ تمكَّنَ مِنَ الحصولِ على الطَّائرِ الذهَبىِّ دُونَهما

وَهُنا تكلمَ الابنُ الأَصْغَرُ ؛ وقدِ اضْطُرِرْتُ يا أَبِى



الأب النبيل ، ومعه شاب نبيل وهو ابنه ، وأميرة تتكلم
مع الأب ، وفى يد الشاب طائر يغرد وهو فى قفصه

إلى أن أتستر وأغير ملابسى ، وأخفى نفسى ، وأقبل الخدمة فى الإصطبل حتى تثبت لك الحقيقة ، وتعرف ما حدث .

عانق الأب ابنه الوفى البار المخلص الأمين ، الشجاع النبيل ، ووعد بأن يعطيه جميع ثروته وأملاكه ، وطرد ابنيه الآخرين الكبيرين ، فقد غشا أباهما ، وتمنيا له الموت ، وحاولا أن يقتلا أخاهما حقدا وحسدا ، ورجا الابن الأصغر أباه أن يعفو عن أخويه الكبيرين ، ويغفر لهما خطاياهما ، ويصفح عن سيئاتهما . فقبل الأب وقدر لابنه الأصغر نبله ، وكرم خلقه وتسامحه ، بعد أن حاولا قتله ، وهى جريمة لا تغتفر .

وعرض الأب على ابنه الأصغر أن يتزوج الأميرة المحسنة ، فقبل الابن ، وقبلت الأميرة ، وكتب إلى أبيها ، فوافق على الزواج ، واجتمعت الأسرتان ،

وتزوجَ الشابُّ النبيلُ الأميرة المحسنة . وأُقيمت الأفراحُ ، وعاشَ الزوجانِ فى سعادةٍ وهناءةٍ وتوفيق .

أسئلة فى القصة :

(١) ما الذى وصفه الطبيب لعلاج الأب المريض ؟
(٢) هل استطاع الابن الأكبر الحصول على الطائر الذهبى ؟
(٣) ماذا فعل الابن الأوسط ؟
(٤) كيف كان شعورهما نحو أبيهما المريض ؟
(٥) بماذا تصف شعور الابن الأصغر نحو أبيه ؟
(٦) اذكر ما قاله الأخ الأصغر لأخويه الكبيرين .
(٧) لماذا لم ينجح الابن الأصغر فى الحصول على الطائر الذهبى فى المرة الأولى ؟
(٨) ما السبب فى نجاحه فى المرة الثانية ؟
(٩) كيف كان شعور الأخوين الكبيرين نحو أخيهما الأصغر ؟
(١٠) كيف نجا الأخ الأصغر من الغرق ؟
(١١) هل عرف الأب الحقيقة ؟ وكيف عرفها ؟
(١٢) بماذا كافأ الأب ابنه الأصغر ؟
(١٣) ما العقوبة التى يستحقها الأخوان الكبيران ؟
(١٤) بماذا تصف شعور الأخ الأصغر نحو أخويه الكبيرين ؟
(١٥) ما الذى تستفيده من هذه القصة ؟
(١٦) اذكر هذه القصة بعبارة من عندك .
(١٧) ضع عنوانين آخرين لهذه القصة .
(١٨) ما الأخلاق التى ترمى إليها هذه القصة ؟

القِصة الثانية

ناقُوسُ الْعَدالةِ

فى قديم الزَّمانِ اشترى أَحدُ الْمُلوكِ (١) المعروفينَ بالْعَدالةِ ناقُوساً كبيرًا ، وأَمرَ بتعْليقهِ فى سُوقِ المدينةِ فى مكانٍ خاصٍّ يجلسُ فيهِ القُضاةُ الْحُكم بينَ الناسِ بالْعَدْل. وقد عُلِّقَ فى ذلكَ النَّاقوسِ حبلٌ طويلٌ يَقْرُبُ مِنَ الْأَرضِ ،يَسْتطيعُ أَنْ يَصِلَ إِليهِ أَصغرُ الأَطْفالِ ويَشُدَّهُ ؛ فيُسْمَعُ النَّاقوسُ ، وقد سَمَّاه الْملك : ناقوسَ العدالة .

وحِينما أُعِدَّ الْمكانُ ورُكِّبَ النَّاقوسُ دَعا الملِكُ الأُمراءَ والوزراءَ ، ورجالَ المدينةِ ونِساءَها وأَطْفالَها لرُؤْيَةِ ناقُوسِ العدالةِ ، والاِحْتفالِ بِوَضْعِه . وكان ذلكَ الناقوسُ جَميلًا مَصْقولًا بَرَّاقَ اللَّوْنِ ، أَصْفرَ كالشَّمس

(١) هو ملك (أترى) وهى مدينة قديمة فى إيطاليا .

ثُمَّ أَقبلَ الملكُ ، واشتاقَ الْجميعُ لِسَمَاعِ النَّاقوسِ وهوَ يدُقُّ ، ووَقفُوا ساكنِين ينتظِرُونَ دَقَّ النَّاقوسِ ، ولٰكنَّ الْملِكَ لَمْ يَدُقَّه ، ولَمْ يَمَسَّ الحَبْلَ بيَدِه ؛ بلْ وَقفَ ورَفعَ يدَهُ ينْشُر بينَ شعْبِه الرِّسالةَ الآتية :

« شَعبيَ العزيزَ ! هلْ ترَوْنَ هٰذا الناقُوسَ الْجَميلَ؟ إنه ناقوسُ العدالةِ ، ويَجبُ ألَّا يَمَسَّهُ ولا يدُقَّهُ إلَّا مَنْ ظُلِمَ . فإذا ظُلِمَ أَحدُكم فى أىِّ وقْتٍ من الأَوْقاتِ فلْيأْتِ ، ولْيدُقَّ الناقوسَ ؛ حتى يجتمعَ القضاةُ فى الحالِ ، ويبحَثُوا قضيَّتَهُ وشكْواه ، ويُنْصِفوهُ مما لَحِقهُ من ظلمٍ ، لا فرْقَ بينَ غنِىٍّ وفقيرٍ ، وكبيرٍ وصغيرٍ ، وعَظيمٍ وحقيرٍ ، فَلِكلِّ فَرْدٍ من الرَّعية أَنْ يُبدِىَ ظُلامتَه ، ويطالِبَ بحقِّه . ولكنْ يجبُ أَلَّا يَمَسَّ الحَبْلَ أَحدٌ إلَّا إذا عَلِمَ حقَّ العلمِ أنه مظلوم يستحق الإنْصافَ ورفْعَ الظُّلمِ عنْه ؛ لأَننى أَعْرِفُ تماماً أَن الظُّلمَ مُثِير مُؤْلمٌ للنُّفوس ، ولا يؤلم الإنسانَ

أَكثرُ من الشعورِ بالظلمِ » .

انتشرت العدالةُ بين الرعيَّة ؛ فَكثيرًا ما دُقَّ الناقوسُ فى السوقِ لاستدعاءِ القضاةِ ، وإنصافِ المظلومينَ . و كثيرًا ما عوقِبَ الظَّالمونَ ، وأُنصِفَ الْمظْلُومُونَ ، وأُعيدَ الحَقُّ إلى نِصابِه .

ولكَثْرَةِ اسْتِعْمالِ الحَبْلِ وكَثْرَةِ الْقَضايا صارَ الْحَبْلُ قَدِيماً بالياً ، وَتَقَطَّعَ مِنْهُ الْجُزْءُ الأَسفَلُ ، حَتَى أَصبحَ قصيرًا لا يُمكنُ أَن يَصِلَ إِليْه إِلَّا الطِّوالُ منَ الرِّجال.

وَذاتَ يَوْمٍ رَأَى القُضاةُ الْحبْل فلَحَظوا أَنه صارَ قصيرًا لا يستطيعُ الأَطفالُ أَن يصلوا إليْه ؛ فإِذا لَحِقَ بِأَحدِهم ظُلْمٌ فى يَوْمٍ مِنَ الأَيامِ فماذا يَفعَلُ ؟ إِنه لا يَسْتطيعُ أَن يَدُقَّ الناقوسَ فيَعْلَمَ القُضاةُ بظلامَتِهِ . فأَمرُوا بوَضعِ حبْلٍ جديد يُعلَّقُ بحيْثُ يَقرُبُ من الأَرضِ ، حَتَى يستطيعَ أَصغَرُ الأَطفالِ أَن يصلَ إِليْهِ ، وَلَكنَّ القُضاةَ لم يَجدوا حَبْلًا فى ذلكَ الوقتِ ، فأَرسَلوا يَبْحَثونَ عنْ حَبل ليَشْتروهُ . ولكنْ

ماذا يفعَلُ القُضاةُ حتى يصلَ الحبْلُ ؟ قالَ أَحدُ الواقفينَ : « دَعونى أربطه لَكم ، حَتى نـأْتىَ بحبْلٍ جَديد » . ثمَّ جَرَى إلى حَديقتِه القريبةِ مِن السُّوقِ ، وسرعانَ ما رجَع وفى يَدِه فَرْعٌ طويل منَ الْحديدِ ، ثمَّ صَعِدَ وربَطَ ذٰلكَ الفرْعَ فى الناقوسِ وقالَ : « إنه يَكْفى كَحبْلِ الآنَ » . وبهذا تَدَلَّى فرْعُ الحَديدِ حتى وصلَ إلى الأَرضِ .

كانَ فى جهة جبَلِيَّة من القَرْيَةِ يَعيشُ رَجُلٌ هَرِمٌ كَبيرُ السنِّ ، قَضَى حياته فى أَعْمالِ الشَّجاعَةِ والفُرُوسيةِ ، وسافرَ إلى كَثير من الأَقطارِ ، وقاتلَ فى كَثيرٍ من المواقع ، وكانَ أَعزَّ شىءٍ لَدَيْه فى ذٰلك الوَقْت جَوادُه (حِصانُه) الأَصيلُ الذى أَنقذَهُ من كَثيرٍ منَ الْمخاطِرِ.

تركَ ذٰلكَ الرَّجُلُ الاِشْتراكَ فى القتَالِ ، وأَعمال الفُروسيَّةِ والشجاعةِ لضعفِه وكِبَرِ سِنِّه : وتَغَيَّرَت نَزْعَتُهُ إلى نزعة أُخرى هى حُبُّ المالِ وَجمْعِه ، فأَخَذَ لا يُفكِّرُ إلَّا فى كَنزِ الذهبِ والفِضَّةِ ، والبخل والتَّقتيرِ

وعاشَ فى كوخٍ صَغيرٍ ، وأَخَذَ لا يفكر إلّا فى الذهَبِ والفِضَّةِ ، وَأَحْسنِ الوَسائلِ للْحُصولِ عَليْهما . كلُّ ذٰلِكَ وجَوادُه (حِصانُه) مُهمَلٌ فى إِصطبْلِ الخَيْلِ ، يَكادُ يمُوتُ جوعاً ، ويرْتعِدُ منْ شِدَّةِ البردِ .

وذاتَ صباحٍ أَخَذ البَخيلُ يُحَدِّثُ نفْسَهُ : ما الفائدةُ فى إبقاءِ هٰذا الْجَوادِ ؟ ما الفائدَةُ فى الْإِنفاقِ عَليْهِ ، لقَدْ كَبرَت سِنُّه ، وصارَ عاجزا عنِ السباقِ . ففكَّرَ فى أَن يُعطِيَه هَديَّة لمَنْ يَرْغَبُه . ولَكن مَنْ يَرْغبُ فى مِثل هذا الجَوادِ الآنَ ؟ وأَخِيرًا صممَّمَ على أَن يَطْرُدَهُ ، ويُطلقَ سَراحَه ، ويَدَعَه يلتقِطُ الأَعْشابَ على جَانبىِ الطريقِ .

أَخذَ الحِصانُ يبحثُ عن طعامٍ له فى الطَّريقِ بينَ الصخورِ ، فى تلكَ الجهةِ الجَبليةِ الجرداءِ ، فلمْ يجدْ شَيئاً ، حتى كاد يموتُ جوعاً ، وتحقَّقُ رَغبةُ البخيلِ فى مَوتِه . أَخذَ يسيرُ فى الطريقِ والضَّعفُ يَظهرَ

عليه ، والمرضُ يُلازمُهُ ، والأَولادُ يرمونهُ بالحَصى حيناً ، والحجارةِ أَحياناً ، والكلاب تُطاردُه وتنبحُ وراءَه ، ولم يَجدْ أَحدًا يعطفُ عليْه ، أَو يتـأَلمُ لهُ ، وكان إِذا وَجد شيئاً من الأَعْشابِ أَقبلَ عليها ليأْكلَها ، حتى يزيل آلامَ الجوعِ .

وقد حدثَ فى ظَهيرَةِ يَومٍ اشتدَّ حَرُّه ؛ وانقطعَ فيه المارُّون فى الطريق أَن ضلَّ الحِصانُ ، حتى وَصلَ إلى السوقِ الذى أُقيم فيه ناقوسُ العدالةِ . ولم يكن هُناك طفلٌ ولا رجُلٌ ، فإن شدةَ الحرارة أَلزمتِ الناسَ بيوتَهم.

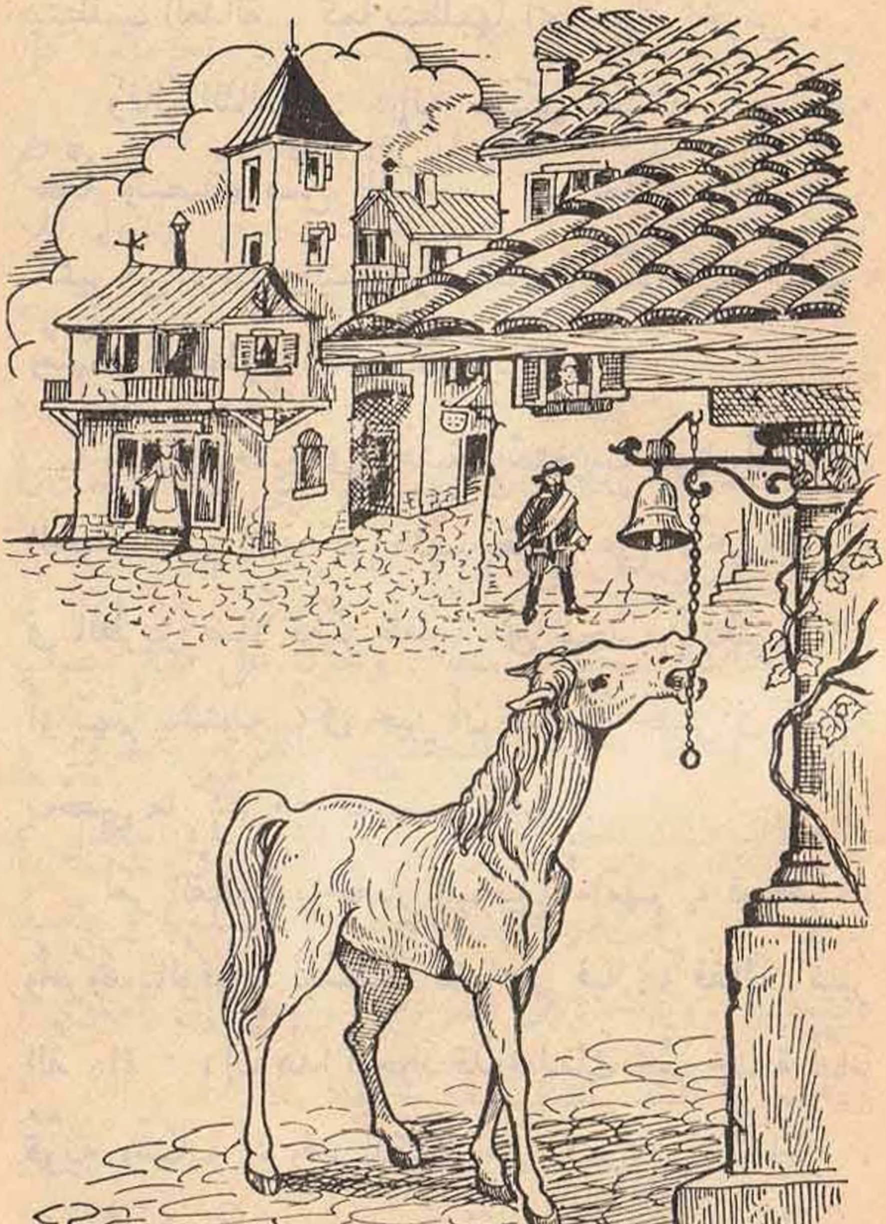
وَجدَ الحِصانُ أَبوابَ السوقِ مفتوحةً فدخلَ ، وأَخذَ يَجولُ هُنا وهُناك كما يشاءُ ، ثم رأَى فرْعَ كَرْمٍ مُتَدَلِّياً قريباً من ناقوسِ العَدالةِ ، وأَوراقُه خضراءُ ، ففرِحَ الحيوانُ المِسْكينُ بهذا الغذاءِ اللذيذِ ، ومدَّ رقَبَتهُ ، وَأَخذَ يَجذِبُ فرْعَ الكَرْمِ (شَجر العنب) إِليه ، ويَشُدُّهُ ، فوجدَ صُعوبةً فى قَطعِه ، فأَخذَ

الناقوسُ يدُقُّ وهوَ يَجْذِبُ الأَوراقَ فى فمهِ ليأْكلَها ، فسمِعَهُ سُكانُ القريةِ ولسانُ حَالِه يقولُ : « لقد ظَلمنى صاحبى ، فاحضُروا أَيها القُضاةُ ؛ لتسمعوا قضيَّتى وظُلامَتى ؛ فقد عومِلتُ مُعاملةً ظالمةً ، ونسِىَ صاحبى أَيامَ قُوَّتى وَشدَّتى » .

سَمِعَ القُضاةُ الناقوسَ ، فلبِسَ كلٌّ منهم رداءَهُ ، وخرجوا من ديارِهم والشوارعُ كأَنها نار تَتلظّى من شدَّةِ الحرّ ، وذهَبوا إلى السوقِ حَيثُ ناقوسُ العَدالَةِ . وأَخذوا يُسائلون أَنفسَهم فيمنْ يدُق الناقوسَ فى مثلِ ذٰلك الوقتِ الشديدِ الحرّ .

وحينما اجْتازوا بابَ السوقِ رَأَوا الجَواد المِسكينَ يَأْكلُ فرْعَ الكَرْمِ ، فقال أَحدُ القُضاةِ : « إنهُ جَوادُ البخيلِ ، لقد أَتى يُطالبُ بالعَدالةِ ، فإن صاحبَه قد عامَلَهُ مُعاملةً ظالمةً » .

وقالَ قاضٍ آخرُ : « إنَّ هٰذا الحيوانَ قد رفعَ شَكواهُ



الحصان الجائع يدق ناقوس العدالة مطالباً بحقوقه

يَتطلَّبُ العَدالةَ . كما يتطلبُها أَىُّ حيوانٍ أَخرَس » .

وَقالَ الثالثُ : « إنهُ سيَرَى العَدالةَ ، وسنُعطيه حقَّهُ ونُنصفُه مِمَّن ظَلَمَه » . وفى خِلال ذلك حضرَ كثيرٌ من الرجالِ والنساءِ والأَطفالِ ، لِمَعْرِفةِ ما حدَثَ ، ومُشاهدةِ المظلومِ الذى يَشعرُ بالظُّلم .

وَقفَ الجميع فى دهْشةٍ واسْتغرابٍ حينما رأَوْا ذٰلكَ الجوادَ ، ثمّ أَخذَ كلٌّ منهم يَقصُّ على الآخرِ أنهُ رآهُ فى الطريق ضالاً بغَيْرِ طَعامٍ ، ولم يجدْ منْ يُعْنَى بهِ ، أَو يَهتَمُّ بِشئونهِ ، فى حينِ أَن صاحبَهُ جَلَسَ فى كوخهِ يُحْصى ما كنَزَ من الفِضَّة والذهَب .

أَمَرَ القُضاةُ بإِحضارِ البَخيلِ أَمامَهُم ، فحضَرَ ، وأَمرُوهُ بالوُقوفِ ليَسْتمعَ قضاءَهُم فِيه ، فقالَ كَبيرُ القُضاة : « إنَّ هٰذا الجوادَ قدْ خدمكَ خيرَ خِدمةٍ أَيَّامَ قُوَّتِه وشَبَابهِ ، وقد أَنقَذَكَ من كَثيرٍ من المخاطرِ ، وسَاعدَكَ فى كَسب تلكَ الثرْوَةِ الكبيرة التى جَمعْتَها .

وفى النهاية أهملته كلَّ الإهمالِ ، وحَرَمْتَهُ كلَّ الحِرمانِ ، وتركتهُ ضالاًّ فى الطَّريقِ بِغَيرِ طَعامٍ ، ولم نُفكِّرْ فى الماضى وفيما يجبُ عليكَ نَحوَهُ . ولهذا كُلِّه نأمُرُ بإِعطائِهِ نِصفَ ما لَدَيكَ مِن المالِ : لِنَشْتَرى بهِ طَعاماً له ، ومأْوًى يَقيهِ حَرَّ الشَّمْس وبرْدَ الشِّتاءِ ، ومَرْعًى أَخضَرَ يُمكِنُهُ أَنْ يَرْعَى فيهِ متى شاءَ ، ومَكاناً دافئاً يَسْتَريحُ فِيهِ فى كِبَرِهِ .

فَطأْطَأَ البَخيلُ رَأْسَهُ ، وَحَزِنَ عَلَى فَقْدِ نصْفِ مالهِ ، وعَلَتْ أَصْواتُ المجتمعِينَ بالفَرَحِ والسُّرُورِ ؛ لإِنْصَافِ ذٰلكَ الحيَوَانِ الْمِسْكينِ من سيِّدِهِ البَخِيل ، وعُيِّنَ لهُ راعٍ يَقُودُهُ إلى مَأْواهُ (إِصْطَبله) ويُطعِمهُ ويَسْقِيهِ ، ويَأْخُذهُ إلى المَرْعَى ، ويُعيدُهُ إلى المَأْوَى ، ويُعْنَى به الْمُدَّةَ الباقيَةَ منْ حَياتِه .

أسئلة فى القصة :

(١) لماذا دعا الملك الوزراء والأمراء ورجال المدينة ؟

(٢) ماذا قال الملك فى رسالته إلى شعبه عند الاحتفال بتركيب ناقوس العدالة ؟

(٣) لماذا أمر القضاة بوضع حبل جديد للناقوس ؟

(٤) ماذا فعل الحصان بفرع العنب الذى كان متدلياً بالقرب من ناقوس العدالة ؟

(٥) اذكر ما قاله كل قاض من القضاة الثلاثة حينما رأوا أن حصان البخيل هو الذى حرك الناقوس ؟

(٦) ما الحكم الذى أصدره القضاة ضد الرجل البخيل صاحب الحصان ؟

(٧) بماذا يوصف الملك فى هذه القصة ؟

(٨) اذكر هذه القصة بعبارة سهلة من عندك .

(٩) اكتب هذه القصة بعبارة صحيحة .

(١٠) هات مرادفاً لكل كلمة من الكلمات الآتية : جواد ، سور ، رأى .

(١١) ضع عنواناً آخر لهذه القصة .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
القصة الأولى : الابن النبيل	٥
القصة الثانية : ناقوس العدالة	٣٦

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٩٧٤/١٧٠٧
مطابع دار المعارف بمصر
١٩٧٤

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) [illegible] سعيد (٢) الطفلان اليتيمان (٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود (٥) جميلة والوحش (٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة (٨) السمكة الذهبية (٩) الدجاجة المحالفة
(١٠) العصفور المغرور (١١) القرش الضائع (١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت) (١٤) راعية الأوز (١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة (١٧) لعبة الأميرة (١٨) القصر الذهبى
(١٩) المصباح الأزرق (٢٠) الابن النبيل (٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شيرمان الصخرة (٢٣) البنت الوحيدة (٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبى الجديد (٢٦) الحطاب الحزين (٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر (٢٩) الكلب الوفى (٣٠) نسيان الجبل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب (٢) سيف العدالة (٣) الحظ السعيد
(٤) معانى الرحمة (٥) الشاب الوفى (٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المتكبرة (٨) حارسة الورد (٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق (١١) الفيلسوف الزاهد (١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة [illegible] (١٤) الجندى المجهول (١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل (١٧) تحرير الوطن (١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة (٢٠) تأديب الأميرة (٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر (٢٣) النظام سبب النجاح (٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح (٢٦) الاتحاد قوة (٢٧) الذئب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين (٢٩) الكنز المفقود (٣٠) التمر النيل